فـرَجَـعـتُ الـرسـولَ بـالـعـذرِ مـنّـي،
نـحـوَ هـنـدٍ، ولـم أخَـفْ أن تَـريـعـا[١]
فـحـيِـيـنـا بـوُدّهـا، بـعـدَ يَـأسٍ،
مـن هـواهـا، فـعـادَ وُدّاً جـمـيـعـا

بئس ما صنعوا

[المنسرح]

قـرّب جـيـرانـنـا جـمـالَـهُـمُ،
لـيـلاً، فـأضـحَـوا مـعـاً قـد انـدفـعـوا[٢]
مـا كـنـت أدري بـوشـكِ بـيـنـهـمُ
حـتـى رأيـتُ الـغَـداةَ قـد طَـلَـعـوا
عـلـى مـصـكّـيـنِ[٣] مـن جـمـالِـهـم،
وعَـنـتَـريـسَـيـنِ[٤] فـيـهـمـا شَـجَـعُ[٥]
قـدْ كـادَ قـلـبـي، والـعـيـنُ تُـبْـصِـرهُـمْ
لـمَّـا تـوَارَوْا بـالـغَـوْرِ، يـنـصـدعُ
يـا قـلـبُ[٦]، صـبـراً، فـإنَّـهُ سَـفـهٌ
بـالـمـرءِ أنْ يـسـتـفِـزَّه الـجـزَعُ

---

(١) تريع: تعود، يقصد بذلك المرسَلة.

(٢) وردت الأبيات الثلاثة الأولى من القصيدة في الأغاني ٩: ٢٣٩، ويروى «ارتفعوا» بدلاً من «اندفعوا».

(٣) ورد البيت في لسان العرب ١٣: ٧٨ مادة «ثفن» الثفنة من البعير والناقة: الركبة وما مسّ الأرض من كِرْكِرته وسعداناته وأصول أفخاذه... وقال عمر بن أبي ربيعة يصف أربع رواحل وبُروكها:

عـلـى قَـلـوصَـيـن مـن ركـابـهـم ... وعَـنْـتَـرِيَـسـيـنِ فـيـهـمـا شَـجـعُ
كَـأنَّـمـا غَـادَرَتْ كَـلاكِـلُـهـمـا، ... والـثـافـنـات الـخِـفـافُ، إذا وقـعـوا
مَـوْقِـعَ عـشـريـن مـن قـطـا زُمَـرٍ، ... وقَـفْـنَ خـمـسـاً خـمـسـاً مـعـاً شِـبَـعُ»

والمِصكّ: القويّ.

(٤) العتريس: الناقة القويّة.

(٥) الشجع في الإبل: سرعة نقل القوائم.

(٦) ورد البيت في الأغاني ٩: ٢٣٩. ويروى «نفس» بدلاً من «قلب» ويروى «بالحرّ» بدلاً من «بالمرء».

مـــا ودّعـــونـــا كـــمـــا زعـــمـــتَ ولا،
مـــن بـــعـــدِ أن فـــارقـــوا، لـــنـــا طَـــمَـــعُ
هـــلْ يُـــبْـــلِـــغُـــنَـــهـــا الـــسّـــلامَ أقـــربُـــهـــا
عـــنّـــي؟ وإن يـــفـــعـــلـــوا، فـــقـــد نـــفـــعـــوا
مـــا إن أردْنـــا وِصـــالَ غَـــيـــرِهـــمُ،
ولا قـــطـــعـــنـــاهُـــمُ كـــمـــا قـــطـــعـــوا
ولا ضَـــنِّـــنَـــا[1] عـــنـــهـــمُ، بـــنـــائـــلـــنـــا[2]،
ولا خَـــشِـــيـــنـــا الـــتـــي بـــهـــا وقـــعـــوا
حـــتـــى جَـــفَـــوْنـــا، ونـــحـــنُ نـــتـــبـــعُـــهُـــم،
ألـــيـــسَ، بـــالـــلَّـــهِ، بِـــئْـــسَ مـــا صـــنـــعـــوا؟

أتأمرنا بالفجيعة

وقال يتذكر هنداً. [الوافر]

ألا يـــا أيُّـــهـــا الـــواشـــي بـــهـــنـــدٍ،
أضُـــرّي رُمْـــتَ، أمْ حـــاوَلـــتَ نـــفـــعـــي؟
أقُـــلـــتَ: الـــرّشـــدُ صَـــرْمُ حِـــبـــالِ هـــنـــدٍ،
ومـــا إنْ مـــا أتـــيـــتَ بـــه بـــبِـــدْعِ
أتـــأمـــرُ بـــالـــفـــجـــيـــعـــةِ ذا صَـــفـــاءٍ،
كَـــريـــمَ الـــوصـــل لـــم يَـــهـــمُـــمْ بـــفَـــجْـــعِ!
وأقـــعـــدُ بـــعـــدَ قـــطـــعِ الـــحـــبـــلِ أدعـــو
إلـــى صِـــلَـــةٍ، وقـــطـــعُ الـــحـــبـــلِ صُـــنـــعـــي؟

يقول العاذلون

[الوافر]

أيـــا مَـــنْ كـــانَ لـــي بَـــصَـــراً وسَـــمْـــعـــاً،
وكـــيـــفَ الـــصـــبـــرُ عـــن بـــصـــري وسَـــمْـــعـــي؟

---

(١) ضَنِّنا: بخلْنا.
(٢) النائل: العطاء.